

لذاتها لا لما يترب عليها من ثواب فانها بذاتها كافية في اسعاد المرء فمن تمسك بها تمتع  
بكمال الراحة ولو احاط به التعب الشديد

وجملة القول ان اللذة الخفية الراحنة التي لا يشوبها غم ولا كدر بل يعيش بها  
الانسان في هذه الحياة متمتعاً بكمال الراحة والسعادة خلافاً لمن يزعم أن لا راحة في الدنيا  
انما هي اللذة الصالحة التي تبييت لنا مما اوردناه انها ليست بأكثر مما ينشأ عن الاعمال  
الصادرة عن الاخلاق الكريمة والمواظف الشريفة من نحو العفة والطهارة والرحمة والشفقة  
والهبة والسلامة والاحسان والصدق واللفظ والوداعة والامانة مما يقدر عليه كل انسان  
ويمكن به من الحصول على هذه اللذة النقية . وقصارى الامر انها خير ما يبتغى في الحياة  
الدنيا وغاية ما يقصد الانسان الناضل من كل اعماله فان لم يجدها ولو خلال هاتيك  
الاعمال فهو الشقي النعيس

## تعدد الأزواج

ألف الناس تعدد الزوجات لانه عادة قديمة جرى عليها الفرس والرومان والمصريون  
واليهود وغيرهم من الامم القديمة ولا تزال شائعة الى يومنا هذا اما تعدد الأزواج فلم تألفه  
لانه محصور الآن بين بعض القبائل الموحشة مع انه كان قديماً شائعاً بين كثير من الامم  
ثم تقلص ظلّه رويداً رويداً

ولا يخفى ان اقتناص الزوجات اقتناصاً كان قبلاً شائعاً بين قبائل الارض ولم تنزل  
آثاره في كثير من عوائد الخطبة والزواج الى يومنا هذا فكان عدد من الرجال يخاربون  
على امرأة واحدة فتصير غنمة للاطراف منهم وسبب ذلك كما علة بعضهم هو قلة النساء  
حينئذ بالنسبة الى الرجال وقد دعا ذلك الى اشتراك عدة من الأزواج في زوجة واحدة .  
ولولا قلة النساء ما امكن ان تشيع هذه العادة لانه لا يجئ ان يرضى الرجل بان يكون له  
شريكان او ثلثة في زوجته انا استطاع ان يستغل بها وهي نفسها لا ترضى ان تكون زوجة  
لثلاثة رجال واخوانها عزبات لا ازواج لهم . وقد ثبت بالاسفراء انه يولد من الاناث  
اكثر مما يولد من الذكور عادة فلا بد من انه حدث امر اخل بهذه القاعدة فصار به  
الاناث اقل من الذكور كثيراً وتبع عنه تعدد الأزواج وهذا الامر هو واد البنات اي قتلهن  
في طفولتهن فان الواد شاع بين الشعوب القديمة وجرى عليه جاهلية العرب ولذلك

جاء في اللغة وأدبته يدما وأدا دفنها حبة قال المنسرون كان الرجل في الجاهلية اذا ولدت له بنت دفنها حين تضعها والدفن حبة مخافة العار والحاجة فانزل الله تعالى ولا تغفلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم وابائكم وظنوا يفعلون ذلك الى قرب عصر الهجرة ومثله قول الدرزدق

ومنا الذي منع الوائيات واحيا الوئيد فلم يواد

يعني جده صعصعة

وكان الأزواج اولاً غريباً بعضهم عن بعض ثم انحصرت الزيجة المشتركة بين الاخوة . ولا تزال العادة الاولى شائعة بين قبيلة الككاساس ( في جبال حلابا ) وبين النارس في ملابار وقد كانت شائعة ايضاً بين الكواناس ( في اميركا الجنوبية ) كما يتضح من قول احد السياج وهو انهم يعتقدون شروطاً قبل الزواج يحددون فيها واجبات المرأة نحو زوجها والكعبة من الطعام والحطب التي عليها ان تقدمها له وعماً اذا كانت حرة لتتزوج رجلاً آخر وفي مثل هذه الحال تذكر المدة التي يجب ان تقيمها مع زوجها الاول . وقد ذكر غيره من السياج شيوع هذه العادة بين بعض اهالي افريقية حيث يتزوج الرجل بامرأة واحدة وتتزوج المرأة لا اقل من رجلين واحياناً ثلاثة . وفي جزائر سندروج انحصرت تعدد الأزواج بالنساء المحاكات ويظهر ما ورد عن احدى هؤلاء النساء انها تزوجت برجل وابنه في وقت واحد . واشترك الاب مع ابنه في امرأة واحدة امر غير نادر عندهم . وانحصار تعدد الأزواج الآن بين النساء المحاكات دليل على انه كان قبلاً شائعاً بين جميع النساء ثم قل رويداً رويداً وآخر من عمل به الاغنياء والحكام الذين يمكنهم ان يحافظوا على العوائد القديمة اكثر من غيرهم

وتزوج المرأة الواحدة باخوين معاً قدم جداً وكان شائعاً في وادي كشمير وثبت وجبال سفلك وكستور وسرمور ولخت وكثار واماكن كثيرة في الهند وسيلان واستراليا وبين هود اميركا . قال بعضهم ان تعدد الأزواج شائع في جزيرة سيلان بين الطبقات العليا والغالب ان يكون الأزواج اخوة ولكن يجوز للرجل ان يشرك في زوجته من شاء من الرجال فيصبرون ازواجاً شرعيين لها بشرط ان تقبل زوجته بذلك . وقال انه رأى امرأة من الشرفيات لها ثمانية ازواج وكلهم اخوة . وكانت هذه العادة شائعة في كل سيلان ولم تنزل من السواحل البحرية الا بعد ان تغلب نفوذ البرتوغاليين عليها . وظهر من تعداد سنة ١٨٢١ ان الرجال كانوا اكثر من النساء في تلك الجزيرة بعشرين الفا وان نسبة النساء

في إحدى مقاطعاتها إلى الرجال كانت كسبة ٥٥ إلى ١٠٠

ويتضح لنا ما تقدم أن تعدد الأزواج بقي شائعاً حتى هذا القرن في كل أقطار المسكونة .  
 وشيوعه بعد زوال أسبابه من الأمور الفرية وهو دليل قاطع على رسخ العوائد وهناك أدلة  
 تثبت شيوع هذه العادة في العصور القديمة من ذلك ما ورد عن أهالي سارطة وهو أن  
 الأخيرة كانوا يتزوجون امرأة واحدة وذكر يوليوس قيصر أن أهالي بريطانيا القديمة  
 كانوا كذلك وذكر سترايو المؤرخ أن تعدد الأزواج كان شائعاً عند بعض الماديين حتى  
 كانوا يحترقون المرأة التي لها أقل من خمسة أزواج . وورد في شريعة مانو في أشعار  
 مهابهاراتا ما يدل على أن تعدد الأزواج كان شائعاً في بلاد الهند والظاهر أنه كان شائعاً  
 عند الفرائنة سكان جزائر كناري وعند أكثرهنود اميركا

وشيوع هذه العادة يدل على أنها كانت عامة في المسكونة ويؤيد ذلك ما نراه اليوم من  
 وجودها في بعض الأقاليم بعد زوال أسبابها وما اختلقت من العوائد التي توارثها الناس  
 خلقاً عن سلف . ومن هذه العوائد اقتران أخي الميت بأرملة أخيه ليقم نسله لأخيه حاسباً  
 أن الأولاد الذين يولدون له هم أولاد لأخيه الميت . ومنشأ هذه العادة هو ما جرى عليه  
 الأقوام الذين اتبعوا سنة تعدد الأزواج من اعتبار أولاد المرأة أولاداً لزوجها الأول .  
 وهكذا كان الأخ الأكبر أو الزوج الأول أباً لجميع الأولاد والمصرف لجميع أموال العائلة  
 وبعد موته يخلفه الأخ الثاني أو الزوج الثاني غير أن الأولاد يبنون معدودين أولاداً  
 للزوج الأول

وعادة زواج الاخوة بأمرأة أخيم المتوفى ليقموا نسله منشرة في أقطار عديدة فإذا  
 توفي رجل في بلاد مكولولو تزوج أخوه الثاني بنسائه ليخلف له نسله . وذكر السائح بروس  
 أن من عوائد قبيلة الغلاس أنه إذا توفي رجل تاركاً أخوة أصغر منه وكانت إحدى نسائه  
 قية وجب على أخيه الأصغر أن يتزوج بها ويعتبر أولادها نسل المتوفى . وعند الزولو يرث  
 الابن أباه وإذا كانت إحدى نسائه قية ترتب على أخيه أن يتزوجها ويحسب أولادها نسله  
 للمتوفى . غير أن هذه العادة قد تغيرت الآن وأجيز للارملة أن تتزوج من نساء بشرط أن  
 يعطي زوجها الجديد جانباً من الموائم لعائلة زوجها الأول

وقد ورد في شريعة اليهود أنه " إذا سكن أخوة معاً ومات واحد منهم وليس له ابن فلا  
 تصر امرأة الميت إلى خارج لرجل اجنبي أخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة  
 ويقوم لها بواجب أخي الزوج والبكر الذي تلده يقوم باسم أخيه الميت لتلا بعي اسمه من

اسرائيل» ويستدل من التوراة على ان اليهود كانوا ينجرون على هذه السنة قبل ان أتزلت الشريعة عليهم. وتختلف عادة اليهود عن غيرها بان هذا الزواج لم يفرض الا في حالة موت الزوج الاول بلا عقب. وكانت هذه سنة المنود عند ما جمعوا قوانين منو ولا تزال اليوم شائعة بين هنود شواب في كولومبيا البريطانية. وكان اليهود يعتبرون الولد الذي تلده المرأة من اخي زوجها المتوفى وارثاً للمتوفى كأنه ابنه اما شريعة منو فتقسم التركة بين الولد وابيو الختيني

ذكرنا سابقاً انه جرت العادة في البلدان التي انتشر فيها تعدد الأزواج انه عند وفاة الاخ الأكبر يخلفه أكبر اخوتي في رئاسة العائلة وفي امراة وامراته ومن رأي الكولونل ألس الذي نقلنا عنه أكثر هذه المقالة ان تزوج الرجل بامرأة اخيه ومشاركة اولاد اخيه في ميراث ابيهم من آثار كثرة الأزواج. وسواء صح ذلك او لم يصح فالامر مثبت ان تزوج المرأة بغير رجل واحد كان شائعاً في بلدان كثيرة ولم تزل آثاره الى يومنا هذا وكان سبب قلة عدد النساء بالنسبة الى عدد الرجال

## الانثروبولوجيا او علم الانسان

ملحظة من خطبة الرئاسة للاستاذ مكس ملر رئيس قسم الانثروبولوجيا في المجمع البريطاني

منذ اربع واربعين سنة حضرت اجتماع هذا المجمع اول مرة وخطب فيه حيثنر الشهر بنصن<sup>(١)</sup> خطبة موضوعها ما علم من البحث في الآثار المصرية عن اصل الشعوب الاسيوية والافريقية وتنسب اللغات. وقد نظمت تلك الخطبة فوائده كثيرة لا يستدل عليها من هذا الموضوع. بل فيها فترات تعدد من قيل الانباء بالغيب وهي دلائل على ان النبوة ممكنة في هيكل العالم

وقد نفذت المعارف كثيراً من ايام بنصن الى الآن حتى لقد يظن انه صار من الاقدمين ولكننا اذا قرأنا ما كتبه لانه قديماً لانه تكلم عن امور لم تزل في ميدان البحث. ولو بيعت اليوم وتلا الخطبة التي تلاها حيثنر لسر السامعون بتلاوتها كما سرت حيثنر ولعارضها بعضهم كما عارضوها حيثنر واليك شيئاً مما أشير اليه

لا يخفى ان دارون نشر كتابه المعنون باصل الانواع سنة ١٨٥٩ وكتابه الآخر المعنون

(١) هو البارون بنصن من اشر علماء المانيا واكبر سامتها ولد سنة ١٧٢١